الفصل الأول

التعريف بعلم الاقتصاد وتطوره

تعريف علم الاقتصاد

إن كلمة اقتصاد في اللغة العربية يدور معناها على التوسط والاعتدال. يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير** ﴾ (فاطر،٣٢) . فالمقتصد هو المتوسط في عبادته الذي يؤدي الواجبات ويترك المحرمات لكنه قد يفعل بعض المكروهات ويترك بعض المستحبات .كذلك جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : ((**سددوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا**)) (رواه البخاري) . فقوله صلى الله عليه وسلم : القصد القصد تبلغوا . أي الزموا الطريق الوسط المعتدل . كذلك فقد **وصف جابر بن سَمُرَة رضي الله عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وخطبته في الجمعة فقال: كانت صلاته قصداً وخطبته قصداً** . (رواه مسلم) ، أي إنما بين التطويل والتخفيف. كذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : ((**ما عال من اقتصد**)) . (رواه أحمد وضعفه أهل العلم) . أي ما افتقر من توسط في إنفاقه .

أما من حيث الاصطلاح العلمي فإن علم الاقتصاد علم له موضوعاته ومسائله ، واللفظ هو ترجمة لكلمة (ECONOMICS) التي تعني في أصلها اللاتيني إدارة أو تدبير المترل ، ثم أطلقت على العلم المعروف وترجمت عربياً بلفظ اقتصاد .

إن علم الاقتصاد مع كونه علماً معروفاً يشمل قضايا ومواضيع ذات طبيعة معينه إلا أنه – مثل كثير من العلوم – يصعب وضع تعريف مختصر له يشمل كل موضوعاته ويميزه عن بقية فروع المعرفة الأخرى . وكما يذكر ساموبلسون (Samuelson) فإن علم الاقتصاد يشمل موضوعات كثيرة جداً ، ومتطورة على نحو سريع ، ولذلك فإنه من الصعب أن يوصف وصفاً دقيقاً في سطور محدودة .

إن هناك العديد من تعريفات علم الاقتصاد المتباينة ، بل على حد تعبير بيرو (Gaeton Pirou) فإن تعريفات علم الاقتصاد هي بعدد الاقتصاديين . إنه من الصعب ، كما سبق ، الوصول إلى تعريف مُرضٍ لعلم الاقتصاد ، بل يمكن القول إن علم الاقتصاد يشمل كل ما ذكر في التعريفات الموضوعة له وأكثر . وفيما يلي نماذج لبعض تلك التعريفات التي وضعت لهذا العلم .

Scanned with CamScanner

وتطوره.

نشأة وتطور علم الاقتصاد

يجب التفرقة بين علم الاقتصاد باعتباره علماً مستقلاً من جهة والأفكار والموضوعات الاقتصادية من جهة أخرى ، فبالرغم من أن علم الاقتصاد علم حديث النشأة نسبياً إلا أن القضايا والمسائل التي تدخل اليوم تحت إطار هذا العلم ، ومحاولة دراستها وبحثها ، والأفكار المتصلة بها هي سابقة إلى حد بعيد وجود هذا العلم. إن الإنسان منذ نشأته ووجوده على الأرض واجه المشكلات الاقتصادية من حيث تدبير أمور حياته ومتطلبات بقائه من طعام وشراب وكساء وسكن وما إلى ذلك، وقد حاول فهم تلك المشكلات وتفسيرها والتغلب عليها .

إن من أقدم الحضارات التي وصلنا شيءٌ من أفكارها الاقتصادية هي الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية ، ففي الحضارة اليونانية نجد أن الفلاسفة

والحكماء تعرضوا لبعض الموضوعات الاقتصادية وناقشوها ومن أبرز أولئك الفلاسفة أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق. م.) وأرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق. م.) ، فأفلاطون ناقش في كتاب الجمهورية مسألة تقسيم العمل والملكية والنقود ، كما أن تلميذه أرسطو بحث مسألة الملكية والقيمة والاحتكار والنقود والربا والفائدة وهي موضوعات من صميم علم الاقتصاد في عصرنا الحاضر . أما الحضارة الرومانية فقد كانت أقل حظاً من الحضارة اليونانية في هذا الشأن إلا أنه مع ذلك كانت هناك جهود في مناقشة بعض الأفكار الاقتصادية حول بعض المسائل مثل الفائدة والنقود وبعض الأنشطة الاقتصادية المهمة كالزراعة ، كما برز الرومان في التفكير القانوني ، وقد كان لبعض تلك الأفكار القانونية أثر في الفكر الاقتصادي ، ففكرة القانون الطبيعي التي وجدت عند الرومان أثرت في الفكر الاقتصادي لاحقاً خاصةً عند مدرسة الطبيعيين الذين رأوا أن الظواهر الاقتصادية تخضع لقوانين طبيعية لادخل لإرادة الإنسان فيها شأنها في ذلك شأن الظواهر الطبيعية والبيولوجية.

وفي العصور الوسطى في أوربا التي استمرت من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الميلادي ظهر النظام الإقطاعي وكانت الزراعة هي النشاط الرئيسي للنظام ، وكان للكنيسة دور وهيمنة على الفكر والتعليم ، ولم يكن لدى مفكري هذه الفترة تحليل اقتصادي لكن كانت هناك بعض الأفكار الاقتصادية ، وكان من أبرز مفكري هذه الفترة سان توماس الإكويني (١٢٢٦-١٢٧٤م) الذي ناقش بعض القضايا مثل العدل في التوزيع والعدل في المبادلات ، كما تعرض لبعض القضايا مثل الملكية وسعر الفائدة . ومما يلاحظ على أفكار وكتابات تلك العصور القديمة والوسطى هو اختلاط تلك الآراء والأفكار

Scanned with CamScanner